ماهي فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول
سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الأصلي وما يحيق
بهم في الدنيا فمن طلائعه والساعة أدهى وأمر أشد والداهية أمر فظيع
لا يهتدى لدوائه وأمر مذاقا من عذاب الدنيا إن المجرمين في ضلال عن الحق
في الدنيا وسعر ونيران في الآخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون
عليها ذوقوا مس سقر أي يقال لهم ذوقوا حر النار وألمها فإن مسها سبب
للتألم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته
إذا لوحته إنا كل شيء خلقناه بقدر أي إنا خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا على
مقتضى الحكمة أو مقدرا مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل وقوعه وكل شيء منصوب
بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالأولى أن يجعل خلقناه
خبرا لا نعتا ليطابق المشهور في الدلالة على أن كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار
النصب ههنا مع الإضمار لما فيه من النصوصية على المقصود وما أمرنا إلا
واحدة إلا فعلة واحدة وهو الإيجاد بلا معالجة ومعاناة أو إلا كلمة واحدة
وهو قوله كن كلمح بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما أمر
الساعة إلا كلمح البصر ولقد أهلكنا أشياعكم أشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من
مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الأعمال
مستطر مسطور في اللوح إن المتقين في جنات ونهر أنهار واكتفى باسم الجنس
أو سعة أو ضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء ونهر جمع نهر كأسد وأسد في مقعد بضم النون والهاء وبضم النون وسكون الهاء
صدق في مكان مرضي وقرئ مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من
تعالى أمره في الملك والاقتدار بحيث أبهمه ذوو الأفهام عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر

سورة الرحمن مكية أو مدنية أو متبعضة وهي ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن لما كانت السورة
مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والأخروية صدرها بالرحمن وقدم ما
هو أصل النعم الدينية وأجلها وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فإنه أساس
الدين ومنشأ الشرع وأعظم الوحي وأعز الكتب إذ هو بإعجازه واشتماله على
خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها ثم أتبعه قوله خلق الإنسان علمه البيان
إيماء بأن خلق البشر وما يميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في
الضمير وإفهام الغير لما أدركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع وإخلاء

الجمل

الجمل الثلاث التي هي أخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد
الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما
وتتسق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والأوقات
وتعلم السنون والحساب والنجم والنبات الذي ينجم أي يطلع من الأرض
ولا ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان أي ينقادان لله فيما يريد بهما
طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين أن يقال وأجرى
الشمس والقمر وأسجد النجم والشجر أو الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر
يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا
عما يدل على الاتصال إشعارا بأن وضوحه يغنيه عن البيان وإدخال
العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على أن ما يحس به من تغيرات
أحوال الأجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره والسماء رفعها
خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فإنها منشأ أقضيته ومتنزل أحكامه ومحل
ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بأن وفر على
كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم أمر العالم واستقام
كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات والأرض أو ما يعرف به
مقادير الأشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كأنه لما وصف السماء بالرفعة
التي هي من حيث إنها مصدر القضايا والأقدار أراد وصف الأرض بما
فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب
ألا تطغوا في الميزان لأن لا تطغوا فيه أي لا تعتدوا ولا تجاوزوا
الإنصاف وقرئ لا تطغوا على إرادة القول وأقيموا الوزن بالقسط
ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فإن من حقه أن يسوى لأنه المقصود
من وضعه وتكرير مبالغة في التوصية وزيادة حث على استعماله ولا وقرئ
تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على أن الأصل ولا تخسروا في
الميزان فحذف الجار وأوصل الفعل والأرض وضعها خفضها مدحوة
للأنام للخلق وقيل الأنام كل ذي روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه
به والنخل ذات الأكمام أوعية الثمر جمع كم أو كل ما يكم أي يغطى من
ليف وسعف وكفرى فإنه ينتفع به كالمكموم كالجذع والجمار والثمر
والحب ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف
ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم أو الرزق من قولهم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)